

استجابات النظافة والماء العذب والصرف الصحي لكوفيد ١٩ في إثيوبيا والصومال وجنوب السودان

ياسمين زي عبدالعزيز وعمّا آرثرسن وهيلي وست وأنطونيو تُوْرُس

في مواجهة كوفيد ١٩، كان التكيف والاستحداث والتعلم من التجربة مفاتيح للاستجابة الكافية لحاجات المهجرين.

الأفضل استعمال طرق اتصال يُعمَلُ فيها الاستحداث أكثر، فالطريقة المستعملة في إثيوبيا لجمع المعطيات في زمن كوفيد ١٩ حَفِظَت استمرار الأعمال - في وجه الإغلاق التام المحتمل - وحَفِظَت انخفاض كلفة جَمْع المعطيات. وكان في المُقابِلين فئات مستضعفة مثل المعوقين من ذوي الاحتياجات، وذلك لفهم تصورهم لكوفيد ١٩.

وفي البلدان الثلاثة جميعاً، أُقِرَّ بانتفاء الوقت الكافي لإجراء الاستطلاع الأساسي، لذلك كانت الاستجابة الأولية زيادة مرافق الإمداد بالماء ومرافق غسل اليدين، واستعمال الإستراتيجيات الحالية لإيصال رسائل تعزيز النظافة العامة، وهو ما يناسب كل حالة طوارئ إنسانية وصحة عامة. مع مرور الزمن وظهور مزيد من المعلومات، كُيِّفَت رسائل تعزيز النظافة فأدخِلَ فيها التباعد الجسدي والنظافة التنفسية واستعمال الكمادات.

وفي الصومال، يزيد انعدام الأمن تقييد الوصول إلى بعض السكان والمواقع التي يصعب الوصول إليها. فُنشِرَت آخر أخبار كوفيد ١٩ بالهواتف المحمولة، نشرها المستحثون على النظافة في المجتمع المحلي، وأصبحت التدريبات افتراضية. وفي حالات أخرى، أخذت بأساليب الإشراف التي تشمل كل المساكن لاستهداف الفئات السكانية المستضعفة مثل المعوقين، فتحسّن الوصول إلى هذه المجتمعات المحلية، لاستعمال الاتصالات الافتراضية. وفي جنوب السودان لم تُطبَّق قيود الحركة على سائقي شاحنات الماء فقد كانوا يوصلون خدمة أساسية؛ لذلك دربتهم المنظمة الدولية للهجرة على نشر رسائل الوقاية من كوفيد ١٩. وفي إثيوبيا، كان مع تخفيف القيود أن زُوِدَ كل من المستحثين على النظافة وأعضاء لجنة النظافة والماء العذب والصرف الصحي والزعماء المجتمعيين والدينيين والعاملين الحكوميين في ميدان الإرشاد الصحي زُوِدوا بالمواد الأساسية لتدابير الوقاية من العدوى ومكافحتها (وحدات غسل اليدين والصابون) من أجل إنشاء محطات نظافة الأيدي في مواضع المياه، ودُرِّبوا التدريب المناسب وحُتِّبوا على نشر معلومات كوفيد ١٩. وقد عقدت جلسات النظافة الشخصية الصالحة للأطفال في مجموعات صغيرة في الهواء الطلق، مع إقامة أنشطة مُخصَّصة باستعمال

اضطر أهل المعونة الإنسانية إلى أن يتعرّفوا كوفيد ١٩ وهم يستجيبون لهذا الداء الجديد. فمنذ بدأ كان من المعروف أن المعمول به في النظافة الأساسية، مثل غسل اليدين غَسْلاً حَسَناً، يمكن أن يعين على منع انتقاله. ومع ذلك، ليس في كثير من الأمكنة التي يقيم فيها المهجرون ما يلزم من المرافق لتنفيذ تدابير الوقاية من العدوى ومكافحتها في الأسرة والمجتمع المحلي. وأيضاً فقد يكون فيها أنظمة حوكمة ضعيفة لإدارة خدمات النظافة والماء العذب والصرف الصحي وصيانتها.

وتُضَيَّفُ بعض الأمكنة التي يقيم فيها المهجرون، كما هي الحال في إثيوبيا والصومال وجنوب السودان، بعض الفئات السكانية التي يصعب الوصول إليها، حيث تكون المجتمعات المحلية غير مجهزة لحماية نفسها والاستجابة للمهددات الصحية. ويمكن أن يؤدي الاكتظاظ وضيق سبيل الوصول إلى مرافق النظافة والماء العذب والصرف الصحي الوافية مقاصدها إلى زيادة وجوه التعرُّض للأمراض. هذا ويمكن أن يؤدي الخوف من كوفيد ١٩ إلى انتشار الأخبار المغلوطة فيها وزيادة كره الأجانب والوَصْم. فوجب على فرق المنظمة الدولية للهجرة التي تعمل في هذه الأحوال أن تُكَيِّف أعمال الاتصال بشأن المخاطر والمشاركة المجتمعية وتدابير الوقاية من العدوى ومكافحتها مع ظهور الأخبار الجديدة والتعلم من الدروس.

تكيف إستراتيجيات الاتصال بشأن المخاطر والمشاركة المجتمعية

عند إعداد برامج النظافة والماء العذب والصرف الصحي المعتادة، تُجرى الاستطلاعات عند بدء حالة الطوارئ لإدراك حاجات الناس وتمكين الاستجابات الفعالة الصالحة. وفي حالة كوفيد ١٩، عوّق الحجر المحلي والقيود المضروبة على حركة الناس والحاجة إلى الالتزام بإرشادات التباعد الجسدي جَمَع المعطيات في وقت مبكر، وُوِدَّت المقابلات التي تُجرى وجها لوجه على أعمال الاستطلاع المُوسَّع. ففي إثيوبيا أجرى المقابلات ناسٌ ينفذون أصلاً أعمالاً ميدانية ليحولوا بها دون نافلة تحرك الموظفين ودون زيادة المخاطر الصحية. ونقص التمويل عائق مشترك تواجهه كل أعمال الاستجابة للطوارئ، وقد كان من



فرق النظافة والماء العذب والصرف الصحي التابعة للمنظمة الدولية للهجرة وهي تراقب إحسان غسل اليدين في سوق رفندم هاي، في جوبا من جنوب السودان.

فيروس إيبولا في جمهورية الكونغو الديمقراطية المجاورة لها، فنقحت هذه الإستراتيجية بحسب كوفيد ١٩. وفي كل الأحوال استعملت رسائل قصيرة سهلة التذكر.

وفي بداية حالة الطوارئ، حوّل في إثيوبيا رسم خريطة تحدّد أصحاب المصلحة المجتمعيين، ومع ذلك، نظرا إلى عدم تمكن الموظفين الرئيسيين من السفر إلى الميدان ليديروا المنتوعين، لم تكن المعطيات التي جمعت قوية بحيث تستعمل في التخطيط. يضاف إلى ذلك، أن فرق النظافة والماء العذب والصرف الصحي رأّت أن في إثيوبيا، حيث يكون الحضور الحكومي قويا، يكثر أن ترى المجتمعات المحلية السلطات الحكومية قناة رئيسة للوصول إلى المجتمعات المحلية، حتى على صعيد القرية. لذلك، استعملت فرق النظافة والماء العذب والصرف الصحي رسائل يسير تتماشى هي وأسلوب الاتصال المقبول واسعاً عند السلطات الحكومية، ولا سيما وزارة الصحة.

تكيف بروتوكولات الوقاية من العدوى ومكافحتها

وبسبب معوقات الوصول التي تنشأها قيود السفر، كانت زيادة التعاون مع الفاعلين الآخرين ضرورة لتحقيق استجابة فعالة. ففي إثيوبيا، تعاونت فرقة النظافة والماء العذب والصرف الصحي شديداً تعاون هي وشركاء المجموعة الصحية ووزارة الصحة في الحكومة لتدريب العاملين في الإرشاد الصحي

الدّمى ودفاتر التلوين. وبالجملة قرّنت معلومات كوفيد ١٩ برسائل الوقاية من الكوليرا، التي أثبتت فاعليتها لأن هذه المجتمعات المحلية كانت معتادة أصلاً تمارس الوقاية من الكوليرا.

وفي جميع البلدان، استعملت فرق النظافة والماء العذب والصرف الصحي إستراتيجيات اتصال بديلة لتعزيز الرسائل المتعلقة بكوفيد ١٩، مثل البث الإذاعي والبث من المركوبات المزودة بمجاهير (مكبرات الصوت). ففي إثيوبيا، طبعت مواد المعلومات والتعليم والاتصال المناسبة من حيث الثقافة في أول أطوار الجائحة، ثم أعيد تصميم هذه المواد فصّرت ملصقات ولافتات بالتعاون مع فنان محلي، وذلك لتجنب مخاطر لا فائدة منها للموظفين الذين يوزعون النشرات. ومن أسف أن أدى التكرار المفرط للرسالة نفسها إلى انخفاض اهتمام المجتمع بالرسائل، ومعالجة ذلك بثت فرق النظافة والماء العذب والصرف الصحي في الناس رسائل معينة عن كوفيد ١٩ في جملة واسعة من محاور النظافة، وقد وجد أنّ ذلك أفعال لإشراك المجتمع المحلي. ففي الصومال، وضعت المواد السمية البصرية والمطبوعة لكل درجة من درجات محو الأمية على اختلافها، وترجمت البرامج الإذاعية إلى طائفة متنوعة من اللغات التي يستعملها السكان المهجرون. وفي جنوب السودان إستراتيجية اتصال معمول بها اليوم وضعت استجابة لتفشي

بعثات المنظمة الدولية للهجرة في كل بلد خطط تخزين إمدادات الطوارئ لحالة إغلاق الحدود في المدى البعيد، مع سابق تجهيزها أيضاً لحالات الطوارئ الأخرى.

ففي جنوب السودان، دعم المانحون التوسع في سبْق الوضع ليشمل معدات الحماية الشخصية ومواد إضافية للنظافة والماء العذب والصرف الصحي، ومع ذلك، لم يأت من تمويل المانحين المقيد في إثيوبيا - حيث لا يدخل سبْق الوضْع في العُرف - إلا بشرء المواد المفيدة في التنفيذ المباشر، فظل أمر التخزين مُتحدِّياً كبيراً. ولمعالجة نقص المواد القياسية، استعملت في محطات غسل اليدين بالمنزل حاويات مياه لدنة (بلاستيكية) وصابون الغسيل، مع كمادات ينتجها الموردون المحليون. وفي الصومال، حيث التفتُّص أيضاً في المخزون، يجري التخطيط لمراكز إمداد جديدة، وتدعم جهود سبْق الوضْع المخصَّصة للاستجابة للفيضانات اليوم التأهب لكوفيد ١٩،^١

الاستجابة للأدلة

وقد أُجريت استطلاعات في المعارف والمواقف وسُنن العمل في أواخر سنة ٢٠٢٠ وأوائل سنة ٢٠٢١، وذلك بعد الإطلاق الأولي لاستجابة المنظمة الدولية للهجرة. وأشارت الاستطلاعات إلى أن عند المعوقين من ذوي الاحتياجات مقلقات متزايدة نسبياً من كوفيد ١٩، إذ يرون أنهم عبء على أسرهم لحاجتهم إلى المساعدة في تنفيذ التدابير الأساسية، كتكرار غسل اليدين.^٢ لذلك زادت فرقة النظافة والماء العذب والصرف الصحي زياراتها منازل المستضعفين مثل المعوقين من ذوي الاحتياجات، وقدمتهم على غيرهم في أعمال التوزيع. وأبرزت الاستطلاعات النوعية أيضاً الخرافات حول كوفيد ١٩، كالقدره على منع كوفيد ١٩ بشرب المشروبات الساخنة أو قتل الفيروس بالتعرُّض لأشعة الشمس. وفي بعض المواقع، عدَّ كوفيد ١٩ شيئاً من الخيال ينشره حزب الحكومة الحاكم بغية تأخير الانتخابات. ودُرِّب المستحثون على النظافة على تعيين هذه المفاهيم المغلوطة فيها وتقديم معلومات مضادة لها يسيرة سهلة الفهم.

الخاتمة

كثيراً ما يواجه العاملون في ميدان المعونة الإنسانية تفشي الأمراض في السياقات الإنسانية، فيجب استخلاص الدروس وتطبيقها لضمان التعامل مع حالات التفشي المستقبلية بأقصى قدر من الفعالية. وبعض التوصيات الواردة هنا ليست جديدة، على أن كوفيد ١٩ عزز أهمية بعض طرائق المقاربة، مع إطلاق طرائق مقاربة جديدة للتغلب على العوائق الجديدة. وفيما يلي التوصيات والدروس المستفادة من تجربتنا في إثيوبيا والصومال وجنوب السودان.

الذين تعيَّنهم الحكومة. وفي جنوب السودان، وضع شركاء المجموعة الصحية والنظافة والماء العذب والصرف الصحي إجراءات تشغيل موحدة مشتركة وعقدوا اجتماعات تنسيقية كل أسبوع. وأيضاً وضعت فرق المنظمة الدولية للهجرة في الصومال وإثيوبيا إجراءات تشغيل موحدة، وهناك كَيْف دليل التدريب على تعزيز النظافة في المنظمة الدولية للهجرة ليشمل إرشادات كوفيد ١٩.

وأوصت البروتوكولات الصادرة عن منظمة الصحة العالمية بغسل اليدين بعد لمس الأسطح المشتركة، فدفع ذلك فرق المنظمة الدولية للهجرة إلى تعزيز تقانات عدم اللمس في غسل اليدين. فصنعت «صنابير تبيي» التي تُعْمَل بالقدم في جنوب السودان مواد محلية، فعملت المنظمة الدولية للهجرة على استعمالها وقدمت تعليمات للمجتمعات في كيفية استعمالها. ومع ذلك، لوحظ أن محطات غسل اليدين التقليدية التي تُعْمَل باليد هي المفضلة عند الناس. فدفع ذلك المنظمة الدولية للهجرة إلى تقديم ما يفضله المجتمع المحلي على إدخال تقانة بديلة إذ إنها على مزاياها من حيث الوقاية من العدوى لن تُستعمل إلا قليلاً.

وكان اعتماد الكمادات - من حيث المواد والاستعمال - أحد الجوانب التي تميزت على الخصوص بالمعلومات المغلوطة فيها والتوجيهات المتغيرة في مراحل مختلفة من الجائحة. ففي الصومال، عندما حدث نقص عالمي في الكمادات في بداية حالة الطوارئ، لم يوصى بالكمادات إلا للعاملين في الرعاية الصحية والمصابين بكوفيد ١٩ ومقدمي الرعاية لهم. واستمرت هذه الحال حتى مع زيادة إتاحة الكمادات، فأدَّى ذلك إلى تصوُّر واسع النطاق هو أن استعمال الكمادات يقتصر على الذين يعانون الأعراض، فدفع ذلك من ثم إلى انخفاض معدلات قبول الكمادات عند الناس. وفي إثيوبيا، منذ فرضت الحكومة استعمال الكمادات واسعاً في الأماكن العامة منذ البداية، وكان اعتمادها أسهل ولكنّه كان ما يزال مُتحدِّياً في المناطق النائية التي ليس فيها من أهل الحكومة إلا القليل. وقد سلط ذلك الضوء على أهمية مشاركة المجتمع المحلي من حيث هي مفتاح بناء القبول والملكية من قبله، ولا سيما في المناطق التي تتسم بعدم الثقة بالحكومة.

تَكْيِيفُ الإِمْدَادِيَّات

تسببت القيود والإغلاق في تأخير تسليم مواد الطوارئ للنظافة والماء العذب والصرف الصحي، في حين أدت المطالبة المتزايدة بها إلى نقص في الأسواق وزيادة مفاجئة في الأسعار، فنشأ من ثم تركيز على المشتريات المحلية. ونتيجة لكوفيد ١٩، عززت

والاتصال الجاهزة والملائمة للسياق يمكن تكييفها بسرعة عند حدوث أي تفشٍ، مع شروط مماثلة لشروط الوقاية من العدوى ومكافحتها (مثل حالة إيبولا) من شأنه أن يتيح الانتشار السريع كلما اقتضى الأمر ذلك.

ومن المهم ربط معلومات المرض الجديدة بالمعلومات المعروفة المألوفة وطرق توصيلها، وذلك لتسهيل قبول المجتمع المحلي لها، ثم إن إشراك أفراد المجتمع المحلي في جميع إستراتيجيات تغيير السلوك أمر أساسي لضمان توصيل الرسائل الملائمة ثقافياً ذات الصلة بالسياق، ولكسب الثقة بالمعلومات والتقانات الجديدة وقبولها.

وصحيح أن الاستثمار في بناء القدرات لتعزيز النظافة لتمكين الاستجابات المحلية كان دائماً جزءاً من كل استجابة طارئة، ولكن فرض كوفيد ١٩ مزيداً من توطين الخدمات بسبب انعدام السفر الدولي. وسلط الضوء على القدرات المحلية القوية والرغبة في بعض المجتمعات المحلية، وهذا إنما يوضح كيف يمكن أن تساعد البنى المحلية الداعمة على تعزيز قدرات الحث على النظافة مع إبطال الحاجة إلى قدر كبير من المساعدة الدولية عند تفشي المرض في مستقبل الزمان.

ياسمين زكي عبدالعزيز yabdelaziz@iom.int

موظفة في النظافة والماء العذب والصرف الصحي، من المنظمة الدولية للهجرة في جنيف

غما آرثرسن garthurson@iom.int

ناصحة في النظافة والماء العذب والصرف الصحي، من المنظمة الدولية للهجرة في جنيف

هيلي وست hwest@iom.int

موظفة برنامج رئيسية، في قسم الصحة والطوارئ، من المنظمة الدولية للهجرة في جنيف

أنطونيو تورس atorres@iom.int

منسق عالمي في النظافة والماء العذب والصرف الصحي، من المنظمة الدولية للهجرة في جنيف

تستند هذه المقالة إلى معطيات من الموظفين الميدانيين في المنظمة الدولية للهجرة في إثيوبيا وجنوب السودان والصومال، وما يسهم به هؤلاء هنا وفي الميدان مما لا يستوفى ثناؤه.

في حين أن حالات الطوارئ يكثر أن تأتي بمتحد هو عدم المشاركة المجتمعية بسبب التملل في المعلومات، جاء كوفيد ١٩ بمتحد جديد، وقد فادى إلى ظهور طرق مستحدثة في التراسل يمكن استعمالها عند تفشي الأمراض في المستقبل وغير ذلك من الطوارئ. واستعملت المنظمة الدولية للهجرة مزيجاً من الأساليب التقليدية مثل البرامج الإذاعية والملصقات والزيارات المنزلية وأساليب جديدة من مثل العلامات على شاحنات المياه لنقل إرشادات الحث على النظافة في البقاع الحرجة.

وإذ قد كان الوصول إلى أكثر الفئات استضعافاً هو في الأولوية دائماً، أظهر كوفيد ١٩ أنه ببعض التمويل الإضافي اليسير نسبياً يمكن استعمال طرق الاتصال من بُعد في المواقع التي يصعب الوصول إليها وشرائح السكان الذين يصعب الوصول إليهم، مثل المعوقين. وتبنت أن الجمع بين الحث على النظافة المحلية واستعمال طرق الاتصال من بُعد أمر يؤدي ما يرجى منه، وهذا يشير إلى انخفاض الحاجة إلى موظفين دوليين في الميدان، فينبغي تقديم طريقة المقاربة هذه على غيرها وإدراجها في خطط المشاريع المستقبلية.

ومثل ذلك أنه ينبغي تعزيز تقدير الفئات المستضعفة في المراحل الأولى من وضع البرامج فتكون ممارسة معيارية، وذلك للتمكن من التخطيط للمعونة الموجهة. وقد أثبت كوفيد ١٩ أن التدابير كالتوزيع على مستوى الأسرة، التي كانت في السابق طريقة غير شائعة لتوزيع إمدادات الطوارئ، ممكنة وتسمح للهيئات بزيادة دقة قصدها للأشخاص غير القادرين على مغادرة منازلهم.

ثم إنّه بالاعتراف باحتمال أن تكون الأوبئة تهديداً في المستقبل، ينبغي أن يكون سبق التخزين لإمدادات الطوارئ مثل مواد الوقاية من العدوى ومكافحتها لحالات تفشي الأمراض (الكمامات، ومحطات غسل اليدين المحمولة، إلخ...) ممارسة شائعة في خطط الاستجابة الإنسانية، إضافة إلى مواد الإمدادات الطارئة ذات الأولوية في العادة، وهذا يقتضي مناصرة قوية من قبل الفاعلين في المعونة الإنسانية للتمويل المخصص من المانحين.

وقد أظهر كوفيد ١٩ أن النثر السريع لمواد المعلومات والتعليم والاتصال أمر بالغ الأهمية في المرحلة المبكرة من تفشي المرض. فإعداد مواد المعلومات والتعليم

www.fmreview.org/ar/issue67

تموز/يوليو آب/أغسطس ٢٠٢١

للتوارئ الصحية في الهجرة، في المكتب الإقليمي للمنظمة الدولية للهجرة في نيروبي.

١. WHO (2020) 'Rational use of personal protective equipment for coronavirus disease and considerations during severe shortages'

(الاستعمال الرشيد لمعدات الحماية الشخصية لمرض فيروس كورونا واعتبارات في زمن النقص الشديد)

bit.ly/WHO-2020-PPE-COVID-19

٢. ناديا كفلن، من مراسلات شخصية

ودونكهم: ناديا كفلن ، وهي موظفة برامج، في المنظمة الدولية للهجرة في إثيوبيا، وعمر خيري، وهو مدير مشروع، في المنظمة الدولية للهجرة في الصومال، وعبد القادر عبدو، وهو موظف النظافة والماء العذب والصرف الصحي، في المنظمة الدولية للهجرة في الصومال، وماريانا ديسوزا، وهي موظفة برامج، في المنظمة الدولية للهجرة بجنوب السودان، وماري أهلاي أهوما، وهي موظفة عمليات، في المنظمة الدولية للهجرة بجنوب السودان، وأندرو إمبالا، وهو موظف رئيس في الاستجابة

